اقتران الإيمان بالعمل الصالح
في القرآن الكريم ودلالاته الحضارية

الدكتور عبد الرحمن حللي

كلية الشريعة

جامعة حلب

الملخص

حاول هذا البحث دراسة مفهوم الإيمان والعمل الصالح والاقتران بينهما في القرآن الكريم، ودلالة هذا الاقتران على الفعل الحضاري المتصل بالإنسان وتقويم سلوكه فرداً وجماعة، فتم استخلاص الصفات والمعطيات والإشارات التي يمكن عدّها من مقومات نهوض الإنسان وشروطه وتحقيق الاستخلاف في الأرض، والتي تؤثر في الفعالية الحضارية للمسلمين وبناء مقومات نهضة الأمة.

مقدمة:

الحمد لله القائل:"إِنَّ هَذَا الْقُرْءَانَ يَهْدِي لِلَّتِي هِيَ أَقْوَمُ وَيُبَشِّرُ الْمُؤْمِنِينَ الَّذِينَ يَعْمَلُونَ الصَّالِحَاتِ أَنَّ لَهُمْ أَجْرًا كَبِيرًا(الإسراء:9)، والصلاة والسلام على خاتم النبيين محمد الذي وصفه الله تعالى بقوله: "وَإِنَّكَ لَتَهْدِي إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ"(الشورى:52)، وعلى آله وصحبه ومن اهتدى بهديه إلى يوم الدين، وبعد:

حاول هذا البحث دراسة مفهوم الإيمان والعمل الصالح والاقتران بينهما في القرآن الكريم، ودلالة هذا الاقتران على الفعل الحضاري المتصل بالإنسان وتقويم سلوكه فرداً وجماعة، ذلك أن الإنسان الذي يمثل الركن الأساس للحضارة والعنصر الفاعل فيها قد وصف في القرآن بصفات سلبية لا تؤهله للقيام بالدور النهضوي المبحوث عنه والمكلف به ما دامت هذه صفاته، لكن هذه الصفات لم تكن قدَره الذي لا يمكن الفكاك منه، إنما ذكرت في القرآن لتحذير الإنسان من مخاطر الإخلاد إليها وعدم تقويمها، لذلك جاء الاستثناء للإنسان الذي ارتقى من الحالة العزلاء عن المبدأ والقيم والعمل، ليصبح مؤمناً يعمل الصالحات، فيكون النموذج والمثل الذي يحقق أرقى ما يصبو الإنسان إليه.

فجاء اقتران ذكر الإيمان بالعمل الصالح كشرطين يخلصان الإنسان من الخسر ليضمن النجاة في الآخرة والسعادة في الدنيا، وقد حفَّ بذكر هذه الثنائية صفات ومعطيات وإشارات يمكن استخلاصها كمقومات وشروط لنهوض الإنسان وتحقيق الاستخلاف في الأرض، فما دلالات اقتران ذكر الإيمان مع العمل الصالح في القرآن الكريم في آيات كثيرة، وما أثر هذا الاقتران في الفعالية الحضارية للمسلمين وبناء مقومات نهضة الأمة.

فمشكلة البحث الأساسية التي يحاول هذا البحث معالجتها تتمثل في خطاب الإنسان في القرآن، وما يتسم به من سلبية ونقد، في الوقت الذي تعرض آيات أخرى صفات إيجابية للإنسان وتجعله خليفة في الأرض، ويفترض الباحث أن اقتران الإيمان والعمل الصالح في القرآن يحل هذه المشكلة، بل إن الآيات التي اشتملت على ثنائية الإيمان والعمل الصالح تتضمن دلالات حضارية ومعالم لنهضة الإنسان.

فالبحث يهدف إلى اكتشاف هذه الدلالات الحضارية المتصلة بالإنسان كفرد، والأمة كجماعة فيما يخص معالم النهوض والفعالية الحضارية ومقوماتها، فضلاً عن تجلية معاني هذه الثنائية.

ولتحقيق هذا الهدف اعتمد البحث المنهج الاستقرائي والمنهج الوصفي بما يشتمل عليه من إحصاء ومقارنة، وذلك لبناء صورة كلية عن صفات الإنسان في القرآن، ولتجلية معاني ودلالات الاقتران بين

ذكر الإيمان وذكر العمل الصالح في القرآن، وكان لا بدَّ من الاستعانة بالمصادر اللغوية ومناهج المفسرين ونصوصهم في ضبط معاني بعض المفهومات القرآنية وبعض الآيات.

وقد قُسِّمَت الدراسة إلى المحاور الآتية:

أولاً- الإنسان في القرآن مجرداً من الإيمان والعمل الصالح:

ثانياً-الإيمان والعمل الصالح في القرآن:

ثالثاً- معالم النهضة من خلال دلالات الاقتران بين الإيمان والعمل الصالح:

الخاتمة:

أولاً- الإنسان في القرآن مجرداً من الإيمان والعمل الصالح:

يعدُّ مفهومُ الإنسان في القرآن القطبَ الرّئيس الثاني الذي يقابل المفهوم المركزي الأول أي مفهوم "الله"، وتتناول الآيات المتعلقة بالإنسان في القرآن طبيعته وسلوكه ونفسه وواجباته ومصيره، كما تتناول أنماط العلاقة بين الله والإنسان، هذه المركزية في الحديث عن الإنسان تدل على أهمية ما ورد عنه في هذه السياقات القرآنية، ومن ثمَّ ضرورة البحث عن مضمون هذه الآيات، ولدى النظر في حديث القرآن عن الإنسان بلفظ الإنسان نجد ما اقترن به من أوصاف يتسم بالسلبية سواء أكانت أوصافاً جبلية أو مذمومة أخلاقياً لمرجعيتها الغريزية التي يتصف بها الإنسان ككائن حي، ويمكن أن نستعرض هذه الأوصاف من خلال النصوص القرآنية التي تتلخص في أربعة عشر وصفا هي الآتية:

1- الضعف: [وَخُلِقَ الْإِنْسَانُ ضَعِيفًا] (النساء:28) وفُسِّرَ بأنه الضعف في أصل الخلقة، أو قلة الصبر وضعف العزم عن قهر الهوى وعدم تحمل مشاق الطاعات[1]، فضعفه كثرة حاجاته التي يستغني عنها الملأ الأعلى[2].

(1) انظر أقوال المفسرين في: جمال الدين أبو الفرج ابن الجوزي، زاد المسير في علم التفسير، ط:3 المكتب الإسلامي – بيروت 1404 هـ ، ج:2 ص:60، أبو عبد الله محمد البيضاوي، أنوار التنزيل وأسرار التأويل (تفسير البيضاوي)، د.ط، جزء واحد، ص:176 ، محمد أبو السعود العمادي، إرشاد ذوي العقل السليم إلى مزايا القرآن الكريم (تفسير أبي السعود)، ط: دار إحياء التراث العربي- بيروت، ج:2 ص:169.

(2) انظر: الحسين بن محمد الراغب الأصفهاني، مفردات ألفاظ القرآن، ت: صفوان عدنان داوودي ، ط:3 دار القلم – دمشق 2002، ص:508

2- العجلة: [وَيَدْعُ الْإِنْسَانُ بِالشَّرِّ دُعَاءَهُ بِالْخَيْرِ وَكَانَ الْإِنْسَانُ عَجُولًا](الإسراء:11)، [خُلِقَ الْإِنْسَانُ مِنْ عَجَلٍ سَأُرِيكُمْ ءَايَاتِي فَلَا تَسْتَعْجِلُونِ](الأنبياء:37) أي ضجراً لا صبر له على السراء والضراء يسارع إلى كل ما يخطر بباله لا ينظر عاقبته، ومنه أنه يعجل بالدعاء بالشر عند الغضب والضجر عجلته بالدعاء بالخير، ويؤثر العاجل وإن قل على الآجل وإن جل[3]، والعجلة: طلب الشيء وتحريه قبل أوانه، وهو من مقتضى الشهوة، فلذلك صارت مذمومة في عامة القرآن، وأصبحت أحد الأخلاق التي ركب عليها الإنسان[4].

3- الهلع: [إِنَّ الْإِنْسَانَ خُلِقَ هَلُوعًا](المعارج:19)، فهو قليل الصبر شديد الحرص على ما لا يحل له، البخيل الشحيح الشره الضجور الشديد الجزع الذي لا يشبع، والهلع في اللغة: أشد الحرص وأسوأ الجزع وأفحشه، والمعنى أنه لا يصبر على خير ولا شر حتى يفعل فيهما ما لا ينبغي، وقد فسر الله الهلوع في الآيات الموالية وهو الذي إذا ناله الشر أظهر شدة الجزع وإذا ناله الخير بخل به ومنعه الناس[5].

4- اليأس: [وَلَئِنْ أَذَقْنَا الْإِنْسَانَ مِنَّا رَحْمَةً ثُمَّ نَزَعْنَاهَا مِنْهُ إِنَّهُ لَيَئُوسٌ كَفُورٌ](هود:9) [وَإِذَا أَنْعَمْنَا عَلَى الْإِنْسَانِ أَعْرَضَ وَنَأَى بِجَانِبِهِ وَإِذَا مَسَّهُ الشَّرُّ كَانَ يَئُوسًا] (الإسراء:83) والآيات (فصلت:49، 51) ومعنى يؤوس أي قطوع رجاءه من فضل الله تعالى لقلة صبره وعدم ثقته به[6]، واليأس انتفاء الطمع[7].

5- البخل: [قُلْ لَوْ أَنْتُمْ تَمْلِكُونَ خَزَائِنَ رَحْمَةِ رَبِّي إِذًا لَأَمْسَكْتُمْ خَشْيَةَ الْإِنْفَاقِ وَكَانَ الْإِنْسَانُ قَتُورًا](الإسراء:100)، أي بخيلاً لأن بناء أمره على الحاجة والضنة بما يحتاج إليه وملاحظة العوض فيما يبذله، والقتر: تقليل النفقة، وهو بإزاء الإسراف، وكلاهما مذمومان، وفي الآية تنبيه على ما جبل عليه الإنسان من البخل[8].

---

(3) انظر: تفسير البيضاوي، م.س، ص:434، القرطبي، الجامع لأحكام القرآن (تفسير القرطبي)، ت:أحمد عبد العليم البردوني ط:2 دار الشعب – القاهرة 1372 هـ، ج:10 ص:226، ابن الجوزي، زاد المسير في علم التفسير، م.س، ج:5 ص:13، الحسين بن مسعود البغوي، معالم التنزيل (تفسير البغوي)، ت:خالد العك ، ط:2 دار المعرفة – بيروت 1987، ج:1 ص:81

(4) انظر: الأصفهاني، مفردات ألفاظ القرآن، م.س، ص:548-549

(5) انظر: تفسير البيضاوي، م.س، ص:389، تفسير القرطبي، م.س، ج:18 ص:251، ابن الجوزي، زاد المسير في علم التفسير، م.س، ج:8 ص:363

(6) انظر: تفسير البيضاوي، م.س، ص:223

(7) انظر: الأصفهاني، مفردات ألفاظ القرآن، م.س، ص: 892.

(8) انظر: تفسير البيضاوي، م.س، ص: 469، الأصفهاني، مفردات ألفاظ القرآن، م.س، ص:655

6- الاغترار: [يَاأَيُّهَا الْإِنْسَانُ مَا غَرَّكَ بِرَبِّكَ الْكَرِيمِ](الانفطار:6) بمعنى أي شيء خدعك وجرأك على عصيانه، وسول لك حتى أضعت ما وجب عليك، والمعنى ما الذي أمنك من عقابه، وهو كريم متجاوز إذ لم يعاقبك عاجلاً[9]، والغرور: كل ما يغر الإنسان من مال وجاه وشهوة وشيطان، وقد فسر بالشيطان إذ هو أخبث الغارين، وبالدنيا لما قيل: الدنيا تغر وتضر وتمر[10].

7- الظلم: [وَءَاتَاكُمْ مِنْ كُلِّ مَا سَأَلْتُمُوهُ وَإِنْ تَعُدُّوا نِعْمَةَ اللَّهِ لَا تُحْصُوهَا إِنَّ الْإِنْسَانَ لَظَلُومٌ كَفَّارٌ](إبراهيم:34) [إِنَّا عَرَضْنَا الْأَمَانَةَ عَلَى السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَالْجِبَالِ فَأَبَيْنَ أَنْ يَحْمِلْنَهَا وَأَشْفَقْنَ مِنْهَا وَحَمَلَهَا الْإِنْسَانُ إِنَّهُ كَانَ ظَلُومًا جَهُولًا](الأحزاب:72)، فهو يظلم النعمة بإغفال شكرها أو يظلم نفسه بأن يعرضها للحرمان، ويظلم الأمانة بعدم الوفاء بحقها ورعايتها، وقيل ظلوم في الشدة يشكو ويجزع كفار في النعمة يجمع ويمنع[11]، والظلم عند أهل اللغة وكثير من العلماء: وضع الشيء في غير موضعه المختص به؛ إما بنقصان أو بزيادة؛ وإما بعدول عن وقته أو مكانه[12].

8- الجهل: [إِنَّا عَرَضْنَا الْأَمَانَةَ عَلَى السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَالْجِبَالِ فَأَبَيْنَ أَنْ يَحْمِلْنَهَا وَأَشْفَقْنَ مِنْهَا وَحَمَلَهَا الْإِنْسَانُ إِنَّهُ كَانَ ظَلُومًا جَهُولًا] (الأحزاب:72) فهو جهول بكنه عاقبة ما تحمله وذلك لما غلب عليه من القوة الغضبية والشهوية فإن من فوائد العقل أن يكون مهيمناً على القوتين حافظاً لهما عن التعدي ومجاوزة الحد ومعظم مقصود التكليف تعديلهما وكسر سورتهما[13].

9- الخصومة: [خَلَقَ الْإِنْسَانَ مِنْ نُطْفَةٍ فَإِذَا هُوَ خَصِيمٌ مُبِينٌ](النحل:4) [أَوَلَمْ يَرَ الْإِنْسَانُ أَنَّا خَلَقْنَاهُ مِنْ نُطْفَةٍ فَإِذَا هُوَ خَصِيمٌ مُبِينٌ](يس:77) أي منطيق مجادل كثير الخصومة والمجادلة ظاهر الخصومة واضحها، وقيل يبين عن نفسه ما يخاصم به من الباطل، والمبين هو المفصح عما في ضميره بمنطقه[14].

---

(9) انظر: تفسير البيضاوي، م.س، ص:460، تفسير القرطبي، م.س، ج:19 ص:213، ابن الجوزي، زاد المسير في علم التفسير، م.س، ج:9 ص:47

(10) انظر: الأصفهاني، مفردات ألفاظ القرآن، م.س، ص:603-604

(11) انظر: تفسير البيضاوي، م.س، ص:300، 388

(12) انظر: الأصفهاني، مفردات ألفاظ القرآن، م.س، ص: 538

(13) انظر: تفسير البيضاوي، م.س، ص:388، ابن الجوزي، زاد المسير في علم التفسير، م.س، ج:6 ص:429

(14) انظر: تفسير البيضاوي، م.س، ص:386، تفسير القرطبي، م.س، ج:10 ص:63، الأصفهاني، مفردات ألفاظ القرآن، م.س، ص:284

10- الجدل: [وَلَقَدْ صَرَّفْنَا فِي هَذَا الْقُرْءَانِ لِلنَّاسِ مِنْ كُلِّ مَثَلٍ وَكَانَ الْإِنْسَانُ أَكْثَرَ شَيْءٍ جَدَلاً](الكهف:54) أي خصومة بالباطل[15]، والجدال: المفاوضة على سبيل المنازعة والمغالبة، وأصله من: جدلت الحبل، أي: أحكمت فتله ومنه: الجديل، وقيل: الأصل في الجدال: الصراع وإسقاط الإنسان صاحبه على الجدالة، وهي الأرض الصلبة[16].

11- الطغيان: [كَلَّا إِنَّ الْإِنْسَانَ لَيَطْغَى](العلق:6)، وهو تجاوز الحد في العصيان والاستكبار والتعاظم، فمن طبع الإنسان أن يطغى إذا أحس من نفسه الاستغناء[17]

12- الكنود: [إِنَّ الْإِنْسَانَ لِرَبِّهِ لَكَنُودٌ](العاديات:6) الكنود الكفور للنعمة أو هو الجاحد للحق، مأخوذ من الكند وهو القطع كأنه قطع ما ينبغي أن يواصله من الشكر، فطبع الإنسان على كفران النعمة، وهذا عارض يعرض لكل إنسان على تفاوت فيه لأنه عارض ينشأ عن إيثار المرء نفسه وهو أمر في الجبلة لا تدفعه إلا المراقبة لنفسه وتذكر حق غيره، وبذلك قد يذهل أو ينسى حق الله والإنسان[18].

13- الكفران:ورد وصف الإنسان بأنه كفور [وَلَئِنْ أَذَقْنَا الْإِنْسَانَ مِنَّا رَحْمَةً ثُمَّ نَزَعْنَاهَا مِنْهُ إِنَّهُ لَيَئُوسٌ كَفُورٌ](هود:9) [وَءَاتَاكُمْ مِنْ كُلِّ مَا سَأَلْتُمُوهُ وَإِنْ تَعُدُّوا نِعْمَةَ اللَّهِ لَا تُحْصُوهَا إِنَّ الْإِنْسَانَ لَظَلُومٌ كَفَّارٌ] (إبراهيم:34) وتكرر الوصف في عدد من الآيات[19]، وهو بمعنى جحود نعم الله وعدم شكرها، فيكون المعنى ستر النعمة وجحدها وقلة الاكتراث بها، وهو وصف للجنس (الإنسان) بوصف بعض أفراده أو أن سجية الإنسان أن ينسى النعم ويجحدها، فالكفور مبالغ في كفران ما سلف له من النعمة، وقيل ظلوم في الشدة يشكو ويجزع كفار في النعمة يجمع ويمنع[20].

---

(15) وقد تكرر هذا من خلال أمثلة كثيرة ذكرها القرآن، انظر مثلاً:مريم:66، الزمر:49، القيامة:5-14

(16) انظر: تفسير البيضاوي، م.س، ص:505، الأصفهاني، مفردات ألفاظ القرآن، م.س، ص:189-190

(17) انظر:الأصفهاني، مفردات ألفاظ القرآن، م.س، ص:520، العمادي، إرشاد ذوي العقل السليم، م.س، ج:9 ص:178 محمد الطاهر ابن عاشور ، تفسير التحرير والتنوير، ط: الدار التونسية للنشر 1984، ج:30 ص:442-443.

(18) انظر: تفسير البيضاوي، م.س، ص:521، تفسير القرطبي، م.س، ج:20 ص:149، ابن عاشور، تفسير التحرير والتنوير، م.س، ج:30 ص:503-504.

(19) إبراهيم:34، الإسراء:67، 89، 99، الفرقان:50، الحج:66، الشورى:48، الزخرف:15، الإنسان:3.

(20) انظر: تفسير البيضاوي، م.س، ص:300، تفسير القرطبي، م.س، ج:12 ص:93، ج:13 ص:57، تفسير أبي السعود:، م.س، ج:6 ص:118.

14- الخسر: [إِنَّ الْإِنْسَانَ لَفِي خُسْرٍ](العصر:2)، إن الناس لفي خسران في مساعيهم وصرف أعمارهم في مطالبهم، والخسر: مصدر وهو ضد الربح في التجارة فالخسران: انتقاص رأس المال، استعير هنا لسوء العاقبة لمن يظن لنفسه عاقبة حسنة، واستعمل الخسر للعقل والإيمان، والثواب، وهو الذي جعله الله تعالى الخسران المبين، وكل خسران ذكره الله تعالى في القرآن فهو على هذا المعنى، دون الخسران المتعلق بالمقتنيات الدنيوية والتجاريات البشرية[21].

هذه الصفات التي لخصناها والتي اقترنت بذكر الإنسان في القرآن منها ما هو تكويني جبلي قابل للتغيير، ومنها ما هو كسبي سلوكي، وهي مؤشرات على عوامل سلبية الإنسان في الحياة التي تعيقه عن أداء التكليف الإلهي الذي لأجله أوجد الإنسان في هذه الأرض وهو العمارة: [وَاسْتَعْمَرَكُمْ فِيهَا] (هود:60)، والعبادة: [وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالْإِنْسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ] (الذاريات:56)، والخلافة: [وَيَسْتَخْلِفَكُمْ فِي الْأَرْضِ فَيَنْظُرَ كَيْفَ تَعْمَلُونَ] (الأعراف:129)[22]، فكيف يتجاوز الإنسان هذه الصفات السلبية ويستثنى من الخسر الذي يقود إليه الاستسلام إلى الصفات آنفة الذكر، إن المخرج يتمثل في ثنائية الإيمان والعمل الصالح ولاستجلاء هذه الثنائية سنبحث عن معنى الإيمان ومعنى العمل الصالح وموارد ذكرهما في القرآن.

ثانياً-الإيمان والعمل الصالح في القرآن:

1- الإيمان في اللغة والاصطلاح:

لفظ الإيمان يرجع إلى جذر أمن بعد تضعيف الهمزة فيكون أصل الفعل آمن أأمن بهمزتين لُيِّنَت الثانية، ويستعمل من الجذر اشتقاقات الأمان والأمنة بمعنى واحد، واستأمن إليه دخل في أمانه، والأمانة نقيض الخيانة، والأمانة تقع على الطاعة والعبادة والوديعة والثقة والأمان، والمأمون به الثقة، والبلد الأمين الآمن وهو من الأمن أو المأمون، والمؤمن من أسماء الله تعالى لأنه آمن عباده من أن يظلمهم، أو يؤمنهم في القيامة عذابه فهو من الأمان ضد الخوف أو هو الذي يصدق عباده وعده فهو من الإيمان التصديق، والإيمان مصدر آمن يؤمن إيمانا فهو مؤمن، واتفق اللغويون وغيرهم على أن الإيمان معناه التصديق، وآمن به إيماناً صدقه وضده التكذيب يقال آمن به قوم

(21) انظر:الأصفهاني، مفردات ألفاظ القرآن، م.س، ص:281-282، تفسير البيضاوي، م.س، ص:526، ابن عاشور، تفسير التحرير والتنوير، م.س، ج:30 ص:530-531.

22 انظر: الأصفهاني، الذريعة إلى مكارم الشريعة، ط: دار الكتب العلمية، بيروت ، ص 31-32.

وكذب به قوم[23]. فالإيمان بناء على الاستخدامات آنفة الذكر يجمع معاني التصديق والثقة والطمأنينة والاستقرار وعدم الخوف، وهي معانٍ متعاضدة فيما بينها، وهي معانٍ يكتنزها معنى الإيمان في مختلف استخداماته وبالأخص كمفهوم شرعي.

أمَّا الإيمان كمفهوم شرعي، فقد كثر كلام الناس في حقيقة الإيمان والإسلام فصنفت في ذلك مجلدات والنزاع في ذلك من حين خرجت الخوارج كفرقة بين عامة الطوائف[24]، فكان مفهوم الإيمان مثار جدل ومحل اختلاف بين المتكلمين في ماهيته بين أن يكون معرفة الله تعالى بالقلب فقط أي التصديق وهو المعنى اللغوي، أو إقراراً باللسان، أو معرفة بالقلب وإقراراً باللسان معاً، أو معرفة وإقراراً باللسان وعملاً بالجوارح[25].

هذا الاختلاف له صلة وثيقة بمفردة الإسلام وعلاقتها بالإيمان، هل هما مترادفان أم مختلفان، بعد الاتفاق على أن لفظي الإسلام والإيمان منقولان عن موضوعهما في اللغة إلى معانٍ محدودة معروفة لم تعرفها العرب حتى أنزل الله عز وجل بها الوحي على رسوله صلى الله عليه وسلم أنه من أتى بها استحق اسم الإيمان والإسلام[26].

وقد ورد استعمالهما في الشرع على سبيل الترادف والتوارد، وورد على سبيل الاختلاف، وورد على سبيل التداخل، والاستعمال لهما على سبيل الاختلاف وعلى سبيل التداخل وعلى سبيل الترادف كله غير خارج عن طريق التجوز في اللغة[27]. فحالة اقتران الإسلام بالإيمان غير حالة إفراد أحدهما عن الآخر، وعموماً فلا إيمان لمن لا إسلام له ولا إسلام لمن لا إيمان له إذ لا يخلو المؤمن من إسلام به يتحقق إيمانه ولا يخلو المسلم من إيمان به يصح إسلامه، وقد أطال المتكلمون في بيان هذه الصور

---

23 انظر:الخليل بن أحمد الفراهيدي، كتاب العين، ت: مهدي المخزومي وإبراهيم السامرائي ط: دار ومكتبة الهلال د.ت، ج:8 ص:388-389 ، الزمخشري، أساس البلاغة، ط:1 دار صادر - بيروت 1992، ص:21-22 ، الفيروزأبادي، القاموس المحيط(مجلد واحد) د. ط، ص:1518، ابن منظور، لسان العرب، ط:1 دار صادر – بيروت، 21/13 وما بعدها، الأصفهاني، المفردات:90-92 ، الجرجاني، التعريفات، ط:1 ت: إبراهيم الأبياري دار الكتاب العربي – بيروت1985، ص:60

24 انظر: ابن تيمية، مجموع الفتاوى، ت: عبد الرحمن النجدي ط: مكتبة ابن تيمية، 5/7

25 انظر اختلافات المتكلمين في: ابن حزم، الفصل في الملل والأهواء والنحل، ط: مكتبة الخانجي – القاهرة، 105/3-119، أبو المعز الحنفي، شرح العقيدة الطحاوية، ت: مجموعة من العلماء، ط:4 المكتب الإسلامي – بيروت 1391 هـ، ص:379-389 ، الآمدي، غاية المرام، ت: حسن محمود عبد اللطيف ، ط: المجلس الأعلى للشؤون الإسلامية – القاهرة 1391هـ، ص:309-310، الكمال ابن الهمام، المسايرة في العقائد المنجية في الآخرة، ط:1 مطبعة السعادة – مصر 1347هـ، ص:49 .

26 انظر:ابن حزم، الفصل في الملل:125/3-126

27 انظر: الغزالي، قواعد العقائد قواعد العقائد، ت: موسى بن نصر ، ط: 2 عالم الكتب–بيروت 1985، ص:237، 240-241.

والاحتمالات وتفصيلها والنقاش فيها وتطبيقها على النصوص التي ورد فيها ذكر الإيمان والإسلام وما يقترن بهما[28].

فاسم الإيمان تارة يذكر مفرداً غير مقرون باسم الإسلام ولا باسم العمل الصالح ولا غيرهما وتارة يذكر مقروناً إمَّا بالإسلام أو العمل الصالح، فإذا ذكر الإيمان مع الإسلام جعل الإسلام هو الأعمال الظاهرة الشهادتان والصلاة والزكاة والصيام والحج وجعل الإيمان ما في القلب، وإذا ذكر اسم الإيمان مجرداً دخل فيه الإسلام والأعمال الصالحة[29].

فالصلة وثيقة بين مفهومي (الإيمان والإسلام) والعمل، فالإسلام أعمال الإيمان والإيمان عقود الإسلام فلا إيمان إلا بعمل ولا عمل إلا بعقد، من هذا المنطلق كانا كشيء واحد في الحكم والمعنى، ولذلك جعل ضد الإسلام والإيمان واحداً وهو الكفر[30]، وهما الدين الذي يقبله الله ولا يقبل غيره من مبتغيه[31]، لكن هذا التلازم بين الإسلام والإيمان لا يلزم عنه أن يكون أحدهما هو الآخر كالروح والبدن، فلا توجد روح إلا مع البدن ولا يوجد بدن حي إلا مع الروح وليس أحدهما هو الآخر، فالإيمان كالروح فإنه قائم بالروح ومتصل بالبدن، والإسلام كالبدن ولا يكون البدن حياً إلا مع الروح بمعنى أنهما متلازمان لأنّ مسمى أحدهما هو مسمى الآخر[32]. من هذا التلخيص لرؤية المتكلمين لمفهوم الإسلام والإيمان نستطيع أن نستنتج معطيات تجمع بينهم رغم اختلافاتهم:

- **الإيمان مرتبط أساساً بالتصديق الذي هو عمل نظري مرتبط بالقلب.**
- **الإسلام مرتبط بالعمل والسلوك سواء ما كان منه ظاهراً أو باطناً.**
- **قد يقصد بالإيمان الإسلام، وبالإسلام الإيمان عند إطلاق كل منهما منفرداً غير مقرون بالآخر، وبعضهم عَدَّ ذلك من قبيل الترادف وغيرهم من قبيل التلازم.**
- **قد يستعمل الإسلام والإيمان بمعانٍ لغوية في النصوص.**

---

28 انظر: الحنفي، شرح العقيدة الطحاوية:391-395 ، عضد الدين عبد الرحمن الإيجي، كتاب المواقف، ت: عبد الرحمن عميرة ط:1 دار الجيل – لبنان 1997 ج:3 ص:537-542 ، وقد أطال ابن تيمية وتعمق في هذا المجال في المجلد الخاص بالموضوع في مجموع الفتاوى، فسرد الأحاديث المعرفة بالإيمان والإسلام ثم شرحها وبين العلاقة بينها (انظر:ابن تيمية، مجموع الفتاوى:7/6-10) .

29 انظر: ابن تيمية، مجموع الفتاوى:7/13- 14، شرح العقيدة الطحاوية:391 وما بعدها .

30 انظر: ابن تيمية، مجموع الفتاوى:7/334-335

31 انظر: الإيجي، كتاب المواقف:3/537-538

32 انظر: ابن تيمية، مجموع الفتاوى:7/367

2-موارد ذكر الإيمان في القرآن:

ورد جذر آمن في القرآن الكريم =950 مرة، وأبرز الاشتقاقات المستخدمة منه صيغة الفعل آمن بمختلف أحوالها ولواصقها=380 مرة، والمتأمل في مختلف هذه السياقات يجد استحواذ بعض التراكيب على قسم كبير منها، فصيغة الذين آمنوا تكررت220 مرة (صيغة النداء فيها يا أيها الذين آمنوا تتكرر 89 مرة متضمنة الإرشاد والأمر والتوجيه للمؤمنين، وتكررت العبارة التقريرية إن الذين آمنوا 16مرة وفيها بيان مصير المؤمنين وصفاتهم، وقد اقترن العمل الصالح في هذا التركيب الذين آمنوا وعملوا الصالحات 51 مرة، وهي معظم ما اقترن به الإيمان مع العمل الصالح في صيغ أخرى التي بلغ مجموعها 69 مرة).

هذه التكرارات إن دلت على شيء فإنما تدل على كون معظم الحديث عن الإيمان في القرآن إنما هو حديث عن المؤمنين سواء ورد بصيغة الاسم أو اسم الموصول المضاف إلى الفعل الماضي أو المضارع، فإضافة (أل) التعريف والعهد إلى اسم الفاعل (المؤمنون- المؤمنين..) والأسماء الموصولة المضافة إلى فعل الإيمان (الذين آمنوا، الذي آمن..) تدل على أن وصف الإيمان علامة دالة على فئة معلومة بين الناس لها صفاتها وعلاماتها، وفي هذا دلالة على كون معنى الإيمان هو من الوضوح بمكان، ولعل هذا ما دعا معظم المفسرين إلى عدم التعليق على ألفاظ الإيمان الواردة في معظم الآيات اعتباراً لكون معناها في النص أوضح من أن يشرح، وحيثما وردت بعض التعليقات فلها ارتباط بما لحق مفهوم الإيمان من جدل كلامي استخدمت فيه بعض آيات القرآن، وكان الإمام الطبري في تفسيره أكثر من شرح ألفاظ الإيمان كمفردات فعدّ التصديق هو معنى الإيمان بمختلف صيغه: صدقوا، صدق، مصدق، مصدقون..[33]، وقد أرجعت كتب الوجوه والنظائر في القرآن الإيمان إلى أربعة وجوه وكلها ترتبط بالتصديق عموماً أو تصديقاً خاصاً أو نفياً له، فالإيمان يرد في القرآن للدلالة على إقرار باللسان من غير تصديق، أو التصديق بالسر والعلانية، أو التوحيد وصلته

33 انظر مثلاً: تفسير الطبـــري:1/100-101، 129/1، 518/1، 522/1، 213/4، 133/5، 14/10، 25/10، 51/10-53، 169/10، 71/11، 18/12، 115/16، 175/18، 12/20-13، 14/21، 38/26، 144/26، 107/28، 161/29، تفـــسير القرطبي:205/1، 428/3، 82/19، تفسير أبي السعود:243/2، 195/4، تفسير البغوي:428/3، الشوكاني، فتح القدير الجـــامع بين فني الرواية والدراية من علم التفسير، ط: دار الفكر – بيروت، د.ت، ج:1 ص:43، 151/4، الألوسي، روح المعاني فـــي تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني، ط: دار إحياء التراث العربي – بيروت، د.ت، ج:12 ص29 .

بالتصديق كون التوحيد لا يكون إلا بالقلب عندما يطمئن، أو الإيمان المشوب بالشرك، وزاد بعضهم الإيمان الشرعي الجامع للأركان[34].

ولئن كان معنى التصديق الذي فسر به الإيمان هو تصديق خاص له صلة بالمعنى الشرعي فإن الإيمان قد استخدم في كثير من الآيات بمعنى التصديق اللغوي كما في قوله:[وَمَا أَنْتَ بِمُؤْمِنٍ لَنَا وَلَوْ كُنَّا صَادِقِينَ] [يوسف:17][35]، فمعنى الإيمان عند العرب التصديق فيدعى المصدق بالشيء قولاً مؤمناً به ويدعى المصدق قوله بفعله مؤمناً، وقد تدخل الخشية لله في معنى الإيمان الذي هو تصديق القول بالعمل، فالإيمان كلمة جامعة للإقرار بالله وكتبه ورسله وتصديق الإقرار بالفعل[36].

هذه المعطيات تعيدنا إلى المعنى اللغوي للإيمان الذي كثيراً ما يطلق على التصديق نفسه بل لا يكاد يفهم منه بلفظ الفعل غير هذا حتى أنه يعطف عليه عمل الصالحات[37]، واختلاف مواضع استعمال الإسلام والإيمان في القرآن يرجع إلى عدَّ المعاني اللغوية والاستعمالات العربية والواجب تقديم الحقيقة الشرعية على اللغوية[38].

3- العمل الصالح في اللغة والاصطلاح:

الصلاح في اللغة: مصدر صَلَح الشيء وصَلُح، يَصلَحُ ويَصلُح صَلاَحاً وصُلُوحاً[39]، ومعناه استقامة الحال، ولا يقال صلح إلا إذا تغيّر إلى استقامة الحال، ويجوز أن يقال الصلاح وضع الشيء على

---

34 انظر: مقاتل بن سليمان البلخي ، الأشباه والنظائر في القرآن الكريم، ت: عبد الله محمود شحاته ط: 2 الهيئة المصرية العامة للكتاب 1994، ص:137-138، يحيى بن سلام، التصاريف، تحقيق وتقديم: هند شلبي ، ط: الشركة التونسية للتوزيع – تونس 1980، ص:108-110، الحكيم الترمذي، تحصيل نظائر القرآن، ت: حسني نصر زيدان ، ط:1 مطبعة السعادة – القاهرة 1969، ص:125، الحسين بن محمد الدامغاني، إصلاح الوجوه والنظائر في القرآن الكريم إصلاح الوجوه والنظائر في القرآن الكريم ، ت: عبد العزيز سيد الأهل، ط:1 دار العلم للملايين- بيروت 1970، ص:47-48، ابن الجوزي، نزهة الأعين النواظر في علم الوجوه والنظائر، ت: عبد الكريم الراضي، ط:2مؤسسة الرسالة- بيروت 1985، ص:145 .

35 أي وما أنت بمصدق لنا، انظر: تفسير الطبري:162/12، تفسير البيضاوي:278/3 والحكمة في العدول عن لفظ مصدق إلى مؤمن معناه طلبهم مع التصديق إعطاء الأمن ومقصودهم التصديق وزيادة وهو طلب الأمن، انظر: الزركشي، البرهان في علوم القرآن ، ت: محمد أبو الفضل إبراهيم ط: دار المعرفة – بيروت 1990، ج :3 ص:454، وعدّ ابن كثير استعمال الإيمان مقروناً مع الأعمال من قبيل التصديق المحض و إذا استعمل مطلقاً فالإيمان الشرعي، انظر: ابن كثير، تفسير القرآن العظيم ، دار الفكر – بيروت 1401 هـ ، ج:1 ص:41-42 .

36 انظر:تفسير الطبري:100/1-101 ، تفسير ابن كثير:41/1.

37 انظر: الألوسي ، روح المعاني:208/7 .

38 انظر: الشوكاني ، فتح القدير: 89/5 .

39 - ابن منظور، لسان العرب، مادة (صلح): 516/2.

صفة ينتفع به سواء انتفع به أو لا[40]، و(أَصْلَحَ) أتى (بِالصَّلاحِ) وهو الخير و الصواب والخير والصواب[41]، واصطلاحاً: "الصلاح: هو سلوك طريق الهدى، وقيل: هو استقامة الحال على ما يدعو إليه العقل، والصالح: المستقيم الحال في نفسه، وقال بعضهم: القائم بما عليه من حقوق الله وحقوق العباد، والكمال في الصلاح منتهى درجات المؤمنين ومتمنى الأنبياء والمرسلين"[42] و"الصلاح:ضد الفساد وهما مختصان في أكثر الاستعمال بالأفعال وقوبل في القرآن تارة بالفساد وتارة بالسيئة. قال تعالى: ﴿خلطوا عملا صالحا وآخر سيئا﴾ [التوبة:102] ﴿ولا تفسدوا في الأرض بعد إصلاحها﴾ [الأعراف:56] ﴿والذين آمنوا وعملوا الصالحات﴾ [البقرة:82] في مواضع كثيرة"[43]. "والصالحات:كل ما استقام من الأعمال بدليل العقل والكتاب والسنة"[44]، وجمع الصالحات يفيد "الجملة من الأعمال الصحيحة المستقيمة في الدين على حسب حال المؤمن في مواجب التكليف"[45].

4-موارد ذكر العمل الصالح في القرآن:

يتواتر الحديث عن عمل الإنسان في القرآن، فقد ورد جذر (عمل) 360 مرة، كما تواتر الحديث عن الصلاح، فورد جذر (صلح) 180 مرة، واقترن جذر صلح وجذر عمل 93 مرة، فيما اقترنت جذور الأفعال الثلاثة (آمن وعمل وصلح) 88 مرة، ما يحمل دلالة مؤكدة على ارتباط الإيمان بالعمل الموصوف بالصالح، وقد اقترن العمل الصالح في هذا التركيب "الذين آمنوا وعملوا الصالحات" 51 مرة، وهي معظم ما اقترن به الإيمان مع العمل الصالح بصيغته الصريحة في صيغ أخرى التي بلغ مجموعها 69 مرة، ونجد تفاصل الصالحات من الأعمال في مجموع الأوامر الإلهية التي نودي المؤمنون لفعلها والتي وردت بصيغة "يا أيها الذين آمنوا" وقد تكررت هذه الصيغة 89 مرة متضمنة الإرشاد والأمر والتوجيه للمؤمنين.

---

40 - أبو هلال العسكري، الفروق اللغوية، (د.ط)، ص: 222.

41 - الفيومي، المصباح المنير، المكتبة العلمية – بيروت، د.ت، 1 / 345

42 الكفوي، الكليات: معجم في المصطلحات والفروق اللغوية ، ت: عدنان درويش – محمد المصري، ط: 2 دار الكتاب الإسلامي – القاهرة 1992، ص: 561.

43 الأصفهاني، مفردات القرآن:489-490، وينظر حول التقابل بين الصلاح والفساد:فاطمة بيهردي، "مفهوم الفساد في القرآن والحديث:دراسة موضوعية وتفسير موضوعي"، أطروحة لنيل شهادة الدكتوراه في الآداب، شعبة الدراسات الإسلامية من كلية الآداب ظهر المهراز فاس (2005)

44 الزمخشري، الكشاف:1/ 64

45 المرجع السابق.

إن هذا الاقتران القرآني بين الإيمان والعمل الصلاح كان مثار إشكال عند المتكلمين في تعريف الإيمان كما أشرنا إلى ذلك آنفاً، وإن كان نقاش هذا الجدل له أهميته في المبحث العقدي، فإنه في إطار الدرس النهضوي يصبح ثانوياً، فالبحث عن معالم النهضة القرآنية ومقوماتها لا تتوقف عند الحد الأدنى من الإيمان بل تتعداه إلى المطالب التامة للوجه الأمثل المطلوب، وتجلية هذا الوجه يمكن الكشف عنها من خلال ضمائم وسياقات الآيات التي اقترن فيها الإيمان بالعمل الصالح[46]، وبتتبعها نلحظ أن الحديث عمن جمع بين الإيمان والعمل الصالح هو حديث عن النموذج الذي يبحث عنه الإنسان في الدنيا والآخرة، ويمكن أن نصنف دلالات هذه الاقترانات على مقومات النهضة في الفقرة الآتية.

ثالثاً: دلالات الاقتران بين الإيمان والعمل الصالح في القرآن الكريم:

بعد اكتمال الصورة العامة لمفهوم الإيمان في القرآن ومفهوم العمل الصالح، نحاول أن نستخلص معطيات وإشارات تدل عليها هذه الآيات مما يسهم في النهوض الحضاري وتقويم أحوال الإنسان والمجتمع، ولعل قوله تعالى:"وَعَدَ اللَّهُ الَّذِينَ ءَامَنُوا مِنْكُمْ وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَيَسْتَخْلِفَنَّهُمْ فِي الْأَرْضِ كَمَا اسْتَخْلَفَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ وَلَيُمَكِّنَنَّ لَهُمْ دِينَهُمُ الَّذِي ارْتَضَى لَهُمْ وَلَيُبَدِّلَنَّهُمْ مِنْ بَعْدِ خَوْفِهِمْ أَمْنًا يَعْبُدُونَنِي لَا يُشْرِكُونَ بِي شَيْئًا وَمَنْ كَفَرَ بَعْدَ ذَلِكَ فَأُولَئِكَ هُمُ الْفَاسِقُونَ"(النور:55)، هو المؤشر على الربط بين هذه الثنائية وبين نجاح استخلاف الإنسان في الأرض، فالاستخلاف والتمكين في الأرض إنما جاء الوعد به لمن جمع بين الإيمان والعمل الصالح، ففيهما تكمن معالم النجاح، وفيما يأتي بعض هذه المعالم التي لاحظناها:

1- الدين (علم وعمل)= (الإيمان والإسلام / العمل الصالح):

النهضة تسند إلى محورين لا ينفصلان هما العلم والعمل، والدين أي دين يشتمل على مبادئ وتصورات تردفها سلوكيات ترتبط بهذه التصورات، ودين الله الذي أنزله على رسله وختمت به الرسالات قد اشتمل مسماه على هذين العنصري (الإيمان والإسلام) وعبر عن تمثلهما بالعمل الصالح، ولتجلية هذا المعنى ينبغي بداية أن نستحضر الأصل اللغوي لمفردتي الإسلام والإيمان، إذ يرجعنا لفظ الإسلام لغوياً إلى معاني الانقياد والخضوع والصلح والأمان والبراءة والخلوص والإخلاص، ولفظ

46 لن نخوض في تفاصيل الآيات التي تحدثت عن الإصلاح والصلاح عموماً، فموضوعها أوسع من هذا البحث ولاسيَّما وأن لها صلة بالنقيض وهو مفهوم الفساد.

الإيمان معناه التصديق، وتجمع استخداماته اللغوية بين معاني التصديق والثقة والطمأنينة والاستقرار وعدم الخوف وهي معانٍ متعاضدة فيما بينها.

فالانقياد والخضوع كأصل لمعنى الإسلام يشير إلى سلوك ظاهري والتزام مادي وعملي يدل عليه، لهذا الاعتبار يرى الإمام الطبري أن المسلم إنما سمي مسلماً بخضوع جوارحه لطاعة ربه47، أما التصديق كأصل لمعنى الإيمان فإنه يشير إلى أمر يتعلق بالقلب والفكر والنظر، ولهذا الاعتبار عرَّف الإمام الأصفهاني الإيمان بأنه "الاعتقاد الصادر عن العلم" والعلم يقتضي سكون النفس وطمأنينة القلب48، هذا التقابل بين الأصلين اللغويين للإسلام والإيمان من حيث متعلقهما في الإنسان الجوارح والعقل، وبتعبير آخر النظر والعمل، يمكن عدّهما المفتاح لفهم الإسلام والإيمان بمعناهما الشرعي، لكن هذا التقابل لا يلغي القاسم المشترك بينهما لغوياً أعني معنى الإخلاص والأمان الذي يحمله لفظ الإسلام وهو من متعلقات القلب ومتضمن في معنى الإيمان، ولعل هذا القاسم المشترك بينهما هو السبب في استخدام كل منهما تعبيراً عن الآخر، وهذا الترابط وارد في المعنى الشرعي أيضاً، فاستسلام القلب هو المساحة التي يشترك فيها الإسلام مع الإيمان الذي هو عقد القلب، فالإخلاص الذي هو الإسلام من جنس عمل القلب والتصديق الذي هو الإيمان من جنس علم القلب49، وبتحققهما يتم للإنسان جميع معاني الإسلام والإيمان اللغوية من الأمان والاستقرار والطمأنينة والسلم والسلامة.

بهذا التوضيح يمكن فهم قول المفسرين[50] أن الأصل في مسمى الإيمان والإسلام التغاير وقد يكونان بمعنى المرادفة فيسمى كل واحد منهما باسم الآخر ويكونان أيضاً بمعنى التداخل وهو أن يطلق أحدهما ويراد به مسماه في الأصل ومسمى الآخر، كما يعرَّف أحدهما بتعريف الآخر ومتعلقاته، ومادام الإسلام يتعلق أصلاً بالظاهر فقد يوجد دون الإيمان لكن الإيمان لا يكون موجوداً إلا ويستلزم الإسلام لأنه ثمرة له، لكن يمكن أن يدعى كذباً ونفاقاً إذ هو من أمر الباطن الذي لا يطلع عليه الناس.

---

47 انظر: تفسير الطبري:493/1

48 انظر: الأصفهاني، تفسير سورة البقرة، ص:189، حققه: محمد إقبال فرحات، ضمن أطروحة بعنوان: الراغب الأصفهاني ومنهجه في التفسير مع تحقيق تفسير سورة البقرة، دكتوراه - المعهد الأعلى لأصول الدين – جامعة الزيتونة 1998.

49 انظر: ابن تيمية، مجموع الفتاوى :370/7

50 انظر: تفسير الطبري:560/1 ، تفسير الرازي، ط: 1 البهية المصرية 1935، ج:7 ص:223، 134/8، 141/28، تفسير القرطبي :134/2، 43/4-44، ابن الجوزي، زاد المسير:363/2-364، الألوسي ، روح المعاني: 4/ 18 .

فالإيمان من جنس العلم والإسلام الظاهر من جنس العمل[51]، لذا فـ" الإيمان هو الإذعان إلى الحق على سبيل التصديق له واليقين، ولهذا وصف الله الإيمان والعلم بوصف واحد فقال: [إنما يخشى الله من عباده العلماء] [فاطر:28] وقال: [إنما المؤمنون الذين إذا ذكر الله وجلت قلوبهم] [الأنفال:2] ووجل القلب هو الخشية للحق على سبيل التصديق له باليقين، هذا أصل الإيمان"[52]، فالعلاقة وثيقة بين التصديق والعلم، ومن ثمَّ بين الإيمان والعلم، لأن التصديق لا يكون إلا عن تحقيق والتحقيق يقتضي العلم، ومن ثمَّ فالإيمان يقتضي العلم، والأمر بالإيمان حث على استفادة العلم وتحري اليقين فيما يتعاطاه الإنسان من أمر دينه، فالإيمان اعتقاد صادق ويقيني وبه تحصل سكينة النفس ومحله من النفس القوة العاقلة[53]، هذا المعنى هو الأصل للإيمان وهو مقابل لمعنى الإسلام الذي يرتبط بالسلوك والظاهر، وباجتماع هذين الأصلين الشرعيين للإيمان والإسلام يتحصل المعنى الشرعي للإسلام والإيمان بما هما لقبان للدين والشريعة التي جاء بها محمد r .

ولمعنى الإيمان الذي أوضحنا اقترن الإيمان في القرآن بالعمل لأنَّ الإيمان علم وأسّ والعمل بناء، ولا غناء للأسّ ما لم يكن بناء، كما لا بناء ما لم يكن له أسّ، فإذاً حقهما أن يتلازما لذا قرن بينهما[54]، وكأن ذكر العمل مقترناً بالإيمان بمعناه الأصلي بمنزلة قرن الإسلام بالإيمان، وباقتران الإيمان بالعمل يتحقق المعنى الشرعي للإيمان الذي هو اسم لثلاثة أشياء:علم بالشيء وإقرار به وعمل بمقتضاه[55]، وصار بذلك اسماً لشريعة سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم كالإسلام[56]، فيتداخل في هذه المساحة الإسلام والإيمان كاسمين للدين الذي جاء به الرسل واكتمل بالرسالة الخاتمة، لكن المعنيين الأصليين للإسلام والإيمان لا ينفصلان، بل هما المكونان للمعنى العام والمشترك، أعني بذلك أن الإسلام أو الإيمان كدين يتكون من عنصرين أساسين: الأول نظري يتحقق بالعلم والفكر والنظر، والثاني عملي ويتحقق بالسلوك والخضوع والعمل كاستجابة لما تحصل في الرؤية النظرية، وباجتماعهما بصدق وإخلاص يتم للإنسان الدين الذي يرتضيه الله ولا يرتضي غيره.

---

51 انظر: ابن تيمية، مجموع الفتاوى :7/338- 339.

52انظر:الأصفهاني، الذريعة إلى مكارم الشريعة:126 .

53 انظر: الأصفهاني، تفسير سورة البقرة:131، 224، 266، 296، 328، أبو الحسن محمد بن يوسف العامري (ت381 هـ)، الإعلام بمناقب الإسلام:83 ت:أحمد عبد الحميد غراب ط: دار الكتاب العربي – القاهرة1967 .

54 انظر:الأصفهاني ، م.س:182-183 ،291 ، 556 .

55 انظر: الأصفهاني ، م.س : 139-140 ، المفردات:91 .

56انظر:الأصفهاني ، الذريعة إلى مكارم الشريعة:126

إن استلزام مفهوم الإسلام لمفهوم الإيمان والعكس عندما يستقل ذكر كل منهما إنما يدلُّ على تـــلازم النظر والعمل، والتصور مع السلوك، بما هو عمل متعلق بالجوارح أو القلب، ولما انفرد الحديث عن المؤمنين والذين آمنوا مع ذكر المصير والجزاء في الآخرة اقترن غالباً بذكر هذا اللازم وترجمتـــه، أعني عمل الصالحات الذي هو ترجمة لمقتضيات الإسلام وأحكامه، فالأعمال الصالحات تم تفـــصيلها في القرآن بالحديث عن البر والتقوى والأمر بالخير والمعروف، والأوامر المقترنة بنداء "يأيها الذين آمنوا"، والامتناع عن أضداد كل ذلك.

وهذا التنصيص وصفٌ للذين آمنوا بعملهم الصالحات إنما هو حديث عن النموذج الأسمى للاســـتقامة الممكنة في هذه الدنيا والذي يمكن أن يطمح إليه الإنسان، ونتيجة لذلك فإن هذه السياقات القرآنيـــة التي اقترن فيها الحديث عن الذين آمنوا وعملوا الصالحات هي النموذج الأمثل للنهضة وســـننها، إذ في هذه الآيات سيرة وأحوال أسمى البشر والذين منهم الأنبياء، وبناء على أصل الاقتران فلا يمكن تصور علم يقود إلى النهضة بمفرده ما لم يقترن بالعمل، كما لا يمكن تصور نجاة لمن ابتغاها بتصور نظري معزول عن السلوك والتطبيق، وهذا أول درس يمكن لحظه من هذه الثنائية القرآنية.

2- النهضة تبنى على علم الجماعة وأعمالها:

ما يلفت النظر في سياقات اقتران الإيمان والعمل الصالح، أن الغالب فيها الحديث بـــصيغة الجمـــع، "الذين آمنوا وعملوا الصالحات" وهذه الصياغة جاءت جمعاً في المتحدث عنهم وعن أعمالهم، فهـــم جماعة تبنوا تصوراً واحداً (آمنوا) وأسسوا على هذا التصور أعمالاً هي الصالحات، وعليه يمكن أن نستخلص الدلالات الآتية:

1. النهضة شأن الجماعة وليست جهداً فردياً، فهي قضية الأمـــة، فـــصيغة "الـــذين آمنـــوا وعملوا" تحمل دلالة على أن الأمر يتعلق بمجموعهم، وحيث أفرد الحديث عـــن المـــؤمن وعمله الصالح فالغالب يكون الحديث عن أعمال الفرد وتوبته، ولهذا عبر القرآن عن هذه الجماعة بقوله:"إِن الَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ أُولَئِكَ هُمْ خَيْرُ الْبَرِيَّةِ" (البينة:7).
2. النهضة تقتضي تصوراً مشتركاً بين الجماعة وهو الإيمان، وهذا الإيمان هو منطلق العمل، وإرساؤه أساس لاستقامة العمل وصلاحه، فجاءت صيغة "الذين آمنوا" دالة علـــى وحـــدة التصور.

3. النهضة تقتضي أعمالاً كثيرة تتسم بالصلاح وتتلازم مع الإيمان، لذلك جاء التعبير "وعملوا الصالحات" ولم يقل وعملوا صالحاً، فالنهضة هي نتيجة أعمال وليست نتيجة عمل واحد، وهي أعمال ليست من جهد فرد إنما هي عمل جماعة.

وعليه فمن المقومات الأساسية للنجاح أن تتحقق الشروط الآتية:

- أن يبنى العمل على تصور مشترك وواضح.
- أن يتم العمل بجهد فريق المؤمنين وليس أفرادهم.
- أن يكون العمل مستكملاً شروط الإتقان والنجاح (صالحاً).
- أن يتنوع العمل بما يشمل مقتضيات التصور وشروطه.

3-رؤية المستقبل في عمل الحاضر :

إن الإنسان العامل والجاد إنما ينظر ابتداء إلى مستقبل عمله ومصيره، لذلك حفلت معظم الآيات التي اقترن فيها الحديث عن الذين آمنوا وعملوا الصالحات بالحديث عن النجاة في الآخرة والجزاء والثواب الذي يناله المؤمنون العاملون للصالحات، وهو جزاء مختلف عن الوعد الإلهي بالنجاة، إنما يزيد الله هذا الصنف طمأنينة إلى نوعية الأجر وأحوال الذين آمنوا وعملوا الصالحات يوم القيامة، فإضافة إلى ما اقترن من الحديث عن الجنة للذين آمنوا وعملوا الصالحات (تكرر في 23 آية) تكرر مع هذه الآيات: الوعد بالخلود والبشارة وتكفير الذنوب وتوفية الأجر وعدم الخوف..، ومضاعفة الجزاء الذي وصف بأنه كبير وغير ممنون ومن فضل الله...، وقد جاءت بعض الآيات صريحة في الموضوعات الآتية:

- عدم الخوف من الظلم ونقص الأجر، وجحد السعي:"وَمَنْ يَعْمَلْ مِنَ الصَّالِحَاتِ وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَلَا يَخَافُ ظُلْمًا وَلَا هَضْمًا"(طه:112)، "فَمَنْ يَعْمَلْ مِنَ الصَّالِحَاتِ وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَلَا كُفْرَانَ لِسَعْيِهِ وَإِنَّا لَهُ كَاتِبُونَ"(الأنبياء:94)، فما تقدمه الآيات من نفي لاحتمال خلف الوعد أو نقص الأجر من الله إنما تحمل دلالة على أهمية هذه الطمأنينة في نفس العامل، لينظر إلى المستقبل بيقين يحفزه على العمل.
- المغفرة والرزق الكريم:"فَالَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَهُمْ مَغْفِرَةٌ وَرِزْقٌ كَرِيمٌ"(الحج:50) "لِيَجْزِيَ الَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ أُولَئِكَ لَهُمْ مَغْفِرَةٌ وَرِزْقٌ كَرِيمٌ"(سبأ:4)، وهذه الآيات أيضاً تعد المؤمن بجزاء زائد على ما يستحقه لما لهذا الوعد من تحفيز للعمل بهمة وعزيمة وطمع بالكرم الإلهي، وهذا مبدأ من مبادئ النهوض بهمة العاملين .

- تبديل السيئات حسنات، والجزاء بالأحسن بغير حساب:"إِلَّا مَنْ تَابَ وَءَامَنَ وَعَمِلَ عَمَلًا صَالِحًا فَأُولَئِكَ يُبَدِّلُ اللَّهُ سَيِّئَاتِهِمْ حَسَنَاتٍ وَكَانَ اللَّهُ غَفُورًا رَحِيمًا"(الفرقان:70) "وَالَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَنُكَفِّرَنَّ عَنْهُمْ سَيِّئَاتِهِمْ وَلَنَجْزِيَنَّهُمْ أَحْسَنَ الَّذِي كَانُوا يَعْمَلُونَ"(العنكبوت:7) "مَنْ عَمِلَ سَيِّئَةً فَلَا يُجْزَى إِلَّا مِثْلَهَا وَمَنْ عَمِلَ صَالِحًا مِنْ ذَكَرٍ أَوْ أُنْثَى وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَأُولَئِكَ يَدْخُلُونَ الْجَنَّةَ يُرْزَقُونَ فِيهَا بِغَيْرِ حِسَابٍ"(غافر:40) "وَيَسْتَجِيبُ الَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ وَيَزِيدُهُمْ مِنْ فَضْلِهِ وَالْكَافِرُونَ لَهُمْ عَذَابٌ شَدِيدٌ" (الشورى:26)، وفي هذه الآيات تصريح آخر بطبيعة الجزاء في المستقبل، وأن من حوافز العمل أن تفتح آفاق الجزاء للعامل بقدر عمله.
- الوعد بالفلاح والبشارة بالنجاة وبيان الأجر في المستقبل:"فَأَمَّا مَنْ تَابَ وَءَامَنَ وَعَمِلَ صَالِحًا فَعَسَى أَنْ يَكُونَ مِنَ الْمُفْلِحِينَ"(القصص:67) "لِيَجْزِيَ الَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ مِنْ فَضْلِهِ إِنَّهُ لَا يُحِبُّ الْكَافِرِينَ"(الروم:45) "ذَلِكَ الَّذِي يُبَشِّرُ اللَّهُ عِبَادَهُ الَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ "(الشورى:23)، فمن سنن الله تحفيز العباد على العمل فتح آفاق تصحيح المسار بالتوبة والوعد بالجزاء الأوفى، والبشارة الدائمة بأجر العمل والسعي.

هذه العناصر إن تعلقت بمقومات الفلاح الأخروي، وجاءت مفصلة ومبينة ومؤكدة رغم أن صاحب الوعد بها هو الله ومن ينتظرها لا يعتريه شك في تحققها، فإنها فيما يتعلق بالجزاء والعمل بين العباد أحرى بأن تكون آكد وأوثق، لتتحقق مقومات العمل من الفرد ومشجعات الإقدام عليه، فهي درس لكيفية جزاء العاملين في الدنيا، وطمأنينة لمستقبلهم عند رب العمل، فلن تكون هناك نهضة في عمل يجحد أجر عامله، ولن يكون العامل معطياً حق العطاء ما لم يكن مطمئناً إلى مستقبله وحسن المعاملة معه.

هذا ولا يمكن أن تقوم النهضة بجهد أناني أو نتيجة عمل قصير النظر، لذلك كان المستقبل الأبدي والمصير هو أغلب اقترانات الحديث عن "الذين آمنوا وعملوا الصالحات"، نظراً إلى كون هذا المستقبل حاضراً في تصوراتهم إذ هو جزء من أركان إيمانهم، ولو لم يكن هذا المنظور الأخروي حاضراً لكان الفعل أنانياً ولما كان بالضرورة صالحاً، وهذا البعد الرسالي للعمل الصالح والجهد النهضوي سيجعل الجماعة هي الغاية، والإصلاح في الأرض هو عنوان الصلاح، لذلك قوبل الذين آمنوا وعملوا الصالحات بالمفسدين "أَمْ نَجْعَلُ الَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ كَالْمُفْسِدِينَ فِي الْأَرْضِ أَمْ نَجْعَلُ الْمُتَّقِينَ كَالْفُجَّارِ"(ص:28).

4-شروط النجاح في العامل:

إن عمل الصالحات إنما وصف أصحابه المؤمنون بأسمى الصفات، لما تحققت فيه شروط وظروف النجاح، التي يمكن أن نستخلصها من ثنائية الإيمان والعمل الصالح في القرآن:

1. **وضوح التصور، وقد عبرت أكثر من آية عما يدل على هذا المعنى، فهداية الله والخروج من الظلمات إلى النور، هي حالهم:"إِنَّ الَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ يَهْدِيهِمْ رَبُّهُمْ بِإِيمَانِهِمْ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهِمُ الْأَنْهَارُ فِي جَنَّاتِ النَّعِيمِ"(يونس:9) :"رَسُولًا يَتْلُو عَلَيْكُمْ ءَايَاتِ اللَّهِ مُبَيِّنَاتٍ لِيُخْرِجَ الَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ مِنَ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّورِ وَمَنْ يُؤْمِنْ بِاللَّهِ وَيَعْمَلْ صَالِحًا يُدْخِلْهُ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا أَبَدًا قَدْ أَحْسَنَ اللَّهُ لَهُ رِزْقًا"(الطلاق:11)، فعين الهداية الإلهية وترجمتها هو الانتقال من حال التعاسة إلى حال السعادة، وهذه النقلة لا تتأتى إلا لمن آمن وعمل صالحاً، والحديث عن الهداية لمن آمن وعمل صالحاً، يشير إلى تمام ابتداء (البحث عن التي هي أقوم) وغاية (تحقيق الغرض بالقبول من الله بالمغفرة والتوبة) "وَإِنِّي لَغَفَّارٌ لِمَنْ تَابَ وَءَامَنَ وَعَمِلَ صَالِحًا ثُمَّ اهْتَدَى"(طه:82).**
2. **راحة النفس والبال وصلاح الفكر والحال، كلها مقومات أساسية ليستقيم العمل الصالح بناء على التصور الإيماني، فالهدوء النفسي واستقامة الفكر والعقيدة مفتاح لاستقامة كل شيء، قال تعالى: "وَالَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ وَءَامَنُوا بِمَا نُزِّلَ عَلَى مُحَمَّدٍ وَهُوَ الْحَقُّ مِنْ رَبِّهِمْ كَفَّرَ عَنْهُمْ سَيِّئَاتِهِمْ وَأَصْلَحَ بَالَهُمْ"[57] (محمد:2).**
3. **التواضع لله والاخبات له، ذلك أن وضوح الهدف البعيد، والبصيرة التي يسير عليها المؤمن تجعله يدرك حجم الأمور، فيرجع الأمر إلى الله، الذي هداه ووفقه لطريق الخير:"إِنَّ الَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ وَأَخْبَتُوا إِلَى رَبِّهِمْ أُولَئِكَ أَصْحَابُ الْجَنَّةِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ"(هود:23)، فمن عوامل النجاح والفوز التواضع وإرجاع الأمر إلى الله، فالعمل الذي يرجعه الإنسان إلى نفسه تحف به مخاطر الفشل والخسر والضياع.**
4. **إنصاف العامل بتمكينه من نصرة الحق والانتصار بعد الظلم، أو ببيان الفرق بين العامل وغير العامل "وَمَا يَسْتَوِي الْأَعْمَى وَالْبَصِيرُ وَالَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ وَلَا الْمُسِيءُ قَلِيلًا مَا**

57 "وحقيقة لفظ البال أنها بمعنى الفكر، والموضع الذي فيه نظر الإنسان وهو القلب . فإذا صلح ذلك، فقد صلحت حاله، فكأن اللفظ مشير إلى صلاح عقيدتهم ، وغير ذلك من الحال تابع" ابن حيان، تفسير البحر المحيط، ط:دار الكتب العلمية -بيروت 2001، ج:10 ص: 64.

تَتَذَكَّرُونَ(غافر:58)، "أم حَسِبَ الَّذِينَ اجْتَرَحُوا السَّيِّئَاتِ أَنْ نَجْعَلَهُمْ كَالَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ سَوَاءً مَحْيَاهُمْ وَمَمَاتُهُمْ سَاءَ مَا يَحْكُمُونَ"(الجاثية:21) فالعمل الصالح يقتضي من المؤمن الدفاع عن الحق والإيمان ونصرته، لذلك استثني المؤمنون والذين عملوا الصالحات من الشعراء المذمومين "إِلَّا الَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ وَذَكَرُوا اللَّهَ كَثِيرًا وَانْتَصَرُوا مِنْ بَعْدِ مَا ظُلِمُوا وَسَيَعْلَمُ الَّذِينَ ظَلَمُوا أَيَّ مُنْقَلَبٍ يَنْقَلِبُونَ(227)" (الشعراء:227) .

5. عدم المطالبة بأكثر مما يسع العامل القيام به:"وَالَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَا نُكَلِّفُ نَفْسًا إِلَّا وُسْعَهَا"(الأعراف:42) فقمة الإيمان والعمل الصالح المطلوب هو في إطار القدرة البشرية.

5-شروط النجاح المتصلة بالجماعة:

ما ذكرناه يتصل بشروط النجاح المتصلة بحقوق العامل، لكن ثمة شروط مكملة تتصل بمجموع العاملين للصالحات في إطار العلاقة بينهم، فمن هذه الشروط التي يمكن استنتاجها:

1. العدل بين الشركاء:"وَإِنَّ كَثِيرًا مِنَ الْخُلَطَاءِ لَيَبْغِي بَعْضُهُمْ عَلَى بَعْضٍ إِلَّا الَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ وَقَلِيلٌ مَا هُمْ "(ص:24) فالذين آمنوا وعملوا الصالحات مستثنون من الظلم الواقع بين الشركاء والبغي والجور في القسمة بينهم، ولا يمكن أن يوصف العمل بالصلاح إذا كان ثمة جور أو ظلم بين العاملين.
2. زرع المودة بين المؤمنين والعاملين: "إِنَّ الَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ سَيَجْعَلُ لَهُمُ الرَّحْمَنُ وُدًّا"(مريم:96)، وهذه منة إلهية يجعلها نتيجة للعمل الصالح تصونه وتضمن استمراره والاستمتاع به، وهكذا أعمال الدنيا من شروط نجاحها أداؤه مقرونة بالمودة بين العاملين.
3. تربية الأولاد وتزكية المال:"وَمَا أَمْوَالُكُمْ وَلَا أَوْلَادُكُمْ بِالَّتِي تُقَرِّبُكُمْ عِنْدَنَا زُلْفَى إِلَّا مَنْ ءَامَنَ وَعَمِلَ صَالِحًا فَأُولَئِكَ لَهُمْ جَزَاءُ الضِّعْفِ بِمَا عَمِلُوا وَهُمْ فِي الْغُرُفَاتِ ءَامِنُونَ"(سبأ:37)، فالآية تشير إلى أن تزكية المال وتربية الأولاد تقرب العبد من ربه بوصفها أبرز تجليات الإيمان والعمل الصالح، فيكون ذلك من معززات مضاعفة الأجر يوم القيامة.

الخاتمة:

- إن العمل مجرد العمل لا ينتج نهضة، فالنهضة والاستخلاف شأن الجماعة في البعد الحضاري، وهذا البعد يحتاج إلى زمن وإصرار وعزيمة وصبر على الإنجاز، لذلك كان المفتاح القرآني للخروج من الصفات السلبية التي ذكرها القرآن الكريم للإنسان جاء في آخر سورة ذكر فيها الإنسان وحكم عليه بمآل ما ذكر من صفات وهو الخسر، وجاء هذا الذكر مقترناً بآخر ذكر لهذا

التركيب "الذين آمنوا وعملوا الصالحات"، إنها سورة العصر [وَالْعَصْرِ(1)إِنَّ الْإِنْسَانَ لَفِي خُسْرٍ(2)إِلَّا الَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ وَتَوَاصَوْا بِالْحَقِّ وَتَوَاصَوْا بِالصَّبْرِ(3)]، والتي قال عنها الإمام الشافعي: لو تدبر الناس هذه السورة لوسعتهم، وفي رواية عنه: لو لم ينزل إلى الناس إلا هي لكفتهم، وقال غيره: إنها شملت جميع علوم القرآن(58)، ففي هذه السورة تجتمع العناصر الأساسية التي تتأسس عليها الحضارة وتنطلق النهضة، فهي تبدأ بذكر الزمان "العصر"(59) ثم يأتي ذكر الإنسان مقروناً بصفة الخسر التي يستثنى منها الذين جمعوا بين عنصري النظر (آمنوا) والعمل (وعملوا الصالحات) وفعَّلوا الجانب النظري المعرفي (وتواصوا بالحق) وفعَّلوا الجانب العملي التطبيقي (وتواصوا بالصبر).

- **هذه العناصر الأربعة إذا تحقق بها الإنسان أصبح فعالاً ومؤثراً، فهي فضلاً عن كونها فعلاً إيجابياً فإنها تمثل نفياً لعناصر السلبية في الإنسان التي يتمثل جوهر التكليف الإلهي في تجاوزها والتغلب عليها، وما ذكرها في القرآن إلا تنبيه للإنسان كي يتنبه إلى عوامل الإخفاق ويحرص على أضدادها، فهي أمر بالإيمان والعلم والحكمة والحوار، وبالقوة والعدل والأناة، وبالشجاعة والأمل والصبر، وبالكرم والتواضع، ومن ثمَّ يكون النجاح في عمارة الأرض[هُوَ أَنْشَأَكُمْ مِنَ الأَرْضِ وَاسْتَعْمَرَكُمْ فِيهَا](هود:61)، وعبادة الرب[وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالإِنْسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ] (الذاريات:56)، وخلافة الله [وَيَسْتَخْلِفَكُمْ فِي الْأَرْضِ فَيَنْظُرَ كَيْفَ تَعْمَلُونَ] (الأعراف:129).**
- **إن ثنائية الإيمان والعمل الصالح في القرآن الكريم، إنما هي سيرة للنهضة من خلال النموذج المبتغى الوصول إليه، إنها قصة النجاح والفوز والخلود، خلاصة ما كان وما ينبغي أن يكون عليه من يبتغي النهضة بحاله وأمته، فالذين آمنوا وعملوا الصالحات قد تمثلوا معالم النجاح، لم يعملوا كأفراد ولم يسعوا إلى مصالح فردية أو آنية، إنما حققوا ذاتهم من خلال جماعة المؤمنين، بالعمل معاً لإنجاز الصالحات، وإذ يعرض القرآن بتفصيل لأجرهم يوم القيامة وهم المؤمنون بهذا اليوم والمطمئنون إلى وعد الله، إنما يعلمنا أن العامل مهما كان واثقاً من أجره وجزائه ينبغي أن يعطى الطمأنينة ويجازى ضعف ما يستحق، ليقدم العطاء الأتم والأصلح مما يطلب منه.**

---

(58) انظر :ابن عاشور، تفسير التحرير والتنوير، م.س، ج:30 ص:528.

(59) اختلف المفسرون في المقصود بالعصر المقسم به، وأيا ما كان المراد منه هنا فإن القسم به لأنَّه زمن يذكر بعظيم قدرة الله تعالى في خلق العالم وأحواله وبأمور عظيمة مباركة مثل الصلاة المخصوصة أو عصر معين مبارك، ويمكن أن يفسر العصر في هذه الآية بالزمان كله (انظر الأقوال في ذلك :ابن عاشور، تفسير التحرير والتنوير، م.س، ج:30 ص:528-530).

- تمثل ثنائية الإيمان والعمل الصالح في القرآن نمطاً من موارد عرض السنن القرآنية للنهضة وشروطها، وقد جاء هذا العرض من خلال نموذج من يقوم بالنهضة وما يقوم به وشروطه، فتجلى من خلال هذه الثنائية القرآنية تلازم النظر والعمل، وهو أس من أسس النهضة، كما تجلت شروط هذا العمل بأن يكون مرتبطاً بالتصور وأن يكون صالحاً، والنهضة لا تقوم على عمل لا يتأسس على وضوح وتخطيط مسبق، كما لا ينفع عمل لا ينضبط بالإتقان الذي يجعله صالحاً، والعامل نفسه ينبغي أن يكون ممتلكاً للطمأنينة النفسية ويمتلك الوضوح نحو المستقبل حتى يتمكن من إتقان عمله، وهذه شروط من شروط نجاح النهوض بالعاملين، تتجلى بوضوح في اقترانات ثنائية ذكر الإيمان والعمل الصالح، وعليه فسيرة نهضة الأمة ونموذجها هي سيرة الذين آمنوا وعملوا الصالحات في القرآن الكريم، وإذا اتضح النموذج والمثال كان النقل إلى أرض الواقع أسهل، وكان فهم المبادئ أقرب.

تلك هي بعض ما برز لي من معالم النهضة القرآنية من خلال سياقات ذكر "الذين آمنوا وعملوا الصالحات" وثمة من المعالم القرآنية ما لا ينضب ولا ينفد، مما يهدى للتي هي أقوم، لكن حسبنا امتثالاً لما بدا لنا من نتائج أن نتخذ شعاراً قوله تعالى:"وَمَنْ أَحْسَنُ قَوْلًا مِمَّنْ دَعَا إِلَى اللَّهِ وَعَمِلَ صَالِحًا وَقَالَ إِنَّنِي مِنَ الْمُسْلِمِينَ"(فصلت:33).

ثبت المصادر والمراجع

- ابن الجوزي، جمال الدين أبو الفرج، زاد المسير في علم التفسير، ط:3 المكتب الإسلامي – بيروت 1404 هـ.

- ابن الجوزي، نزهة الأعين النواظر في علم الوجوه والنظائر، ت: عبد الكريم الراضي، ط:2مؤسسة الرسالة- بيروت 1985.

- ابن الهمام، الكمال، المسايرة في العقائد المنجية في الآخرة، ط:1 مطبعة السعادة – مصر 1347هـ

- ابن تيمية، مجموع الفتاوى، ت: عبد الرحمن النجدي ط: مكتبة ابن تيمية.

- ابن حزم، الفصل في الملل والأهواء والنحل، ط: مكتبة الخانجي – القاهرة .

- ابن حيان، تفسير البحر المحيط، ط:دار الكتب العلمية -بيروت 2001

- ابن سلام، يحيى، التصاريف، تحقيق وتقديم: هند شلبي ، ط: الشركة التونسية للتوزيع – تونس 1980

- ابن عاشور ، محمد الطاهر، تفسير التحرير والتنوير، ط: الدار التونسية للنشر 1984

- ابن كثير، تفسير القرآن العظيم ، دار الفكر – بيروت 1401 هـ .

- ابن منظور، لسان العرب، ط:1 دار صادر – بيروت

- أبو المعز الحنفي، شرح العقيدة الطحاوية، ت: مجموعة من العلماء، ط:4 المكتب الإسلامي – بيروت 1391 هـ

- الأصفهاني، الذريعة إلى مكارم الشريعة، ط: دار الكتب العلمية، بيروت.

- الأصفهاني، الحسين بن محمد الراغب، مفردات ألفاظ القرآن، ت: صفوان عدنان داوودي، ط:3 دار القلم – دمشق 2002.

- الأصفهاني، تفسير سورة البقرة، حققه: محمد إقبال فرحات، ضمن أطروحة بعنوان: الراغب الأصفهاني ومنهجه في التفسير مع تحقيق تفسير سورة البقرة، دكتوراه - المعهد الأعلى لأصول الدين – جامعة الزيتونة 1998.

- الألوسي، روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني، ط: دار إحياء التراث العربي – بيروت، د.ت.

- الآمدي، غاية المرام، ت: حسن محمود عبد اللطيف، ط: المجلس الأعلى للشؤون الإسلامية – القاهرة 1391هـ.

- الإيجي، عضد الدين عبد الرحمن، كتاب المواقف، ت: عبد الرحمن عميرة ط:1 دار الجيل – لبنان 1997

- البغوي، الحسين بن مسعود، معالم التنزيل (تفسير البغوي)، ت:خالد العك ، ط:2 دار المعرفة – بيروت 1987

- البيضاوي، أبو عبد الله، محمد أنوار التنزيل وأسرار التأويل (تفسير البيضاوي)، د.ط، مجلد واحد.

- بيهردي، فاطمة، "مفهوم الفساد في القرآن والحديث:دراسة موضوعية وتفسير موضوعي"، أطروحة لنيل شهادة الدكتوراه في الآداب، شعبة الدراسات الإسلامية من كلية الآداب ظهر المهراز فاس (2005)

- الترمذي، الحكيم، تحصيل نظائر القرآن، ت: حسني نصر زيدان ، ط:1 مطبعة السعادة – القاهرة 1969

- الجرجاني، التعريفات، ط:1 ت: إبراهيم الأبياري دار الكتاب العربي – بيروت1985، ص:60

- الجطلاوي، الهادي، أشد الألفاظ تواتراً في القرآن، مجلة كلية دار المعلمين-سوسة- تونس، عدد:1991/1، عدد:2 /1992

- الدامغاني، الحسين بن محمد، إصلاح الوجوه والنظائر في القرآن الكريم إصلاح الوجوه والنظائر في القرآن الكريم ، ت: عبد العزيز سيد الأهل، ط:1 دار العلم للملايين- بيروت 1970

- الرازي، مفاتيح الغيب (تفسير الرازي)، ط: 1 البهية المصرية 1935

- الزركشي، البرهان في علوم القرآن ، ت: محمد أبو الفضل إبراهيم ط: دار المعرفة – بيروت 1990

- الزمخشري ، أساس البلاغة، ط:1 دار صادر- بيروت 1992

- الشوكاني، فتح القدير الجامع بين فني الرواية والدراية من علم التفسير، ط: دار الفكر – بيروت، د.ت

- العامري، أبو الحسن محمد بن يوسف (ت381 هـ)، الإعلام بمناقب الإسلام، ت:أحمد عبد الحميد غراب ط: دار الكتاب العربي – القاهرة1967 .

- العسكري، أبو هلال، الفروق اللغوية، (د.ط)

- العمادي،محمد أبو السعود، إرشاد ذوي العقل السليم إلى مزايا القرآن الكريم (تفسير أبي السعود)، ط: دار إحياء التراث العربي- بيروت

- الغزالي، قواعد العقائد قواعد العقائد، ت: موسى بن نصر ، ط: 2 عالم الكتب – بيروت 1985

- الفراهيدي (الخليل بن أحمد)، كتاب العين، ت: مهدي المخزومي وإبراهيم السامرائي ط: دار ومكتبة الهلال د.ت

- الفيروزأبادي، القاموس المحيط(مجلد واحد) د. ط

- الفيومي، المصباح المنير، المكتبة العلمية – بيروت، د.ت

- القرطبي، الجامع لأحكام القرآن (تفسير القرطبي)، ت:أحمد عبد العليم البردوني ط:2 دار الشعب – القاهرة 1372 هـ

- الكفوي، الكليات: معجم في المصطلحات والفروق اللغوية، ت: عدنان درويش – محمد المصري، ط: 2 دار الكتاب الإسلامي – القاهرة 1992

- المصري، شهاب الدين التبيان في تفسير غريب القرآن، ط:1 دار الصحابة – القاهرة 1992

- مقاتل بن سليمان البلخي، الأشباه والنظائر في القرآن الكريم، ت: عبد الله محمود شحاته ط: 2 الهيئة المصرية العامة للكتاب 1994

- النسفي، التفسير (د.ط).

تاريخ ورود البحث إلى مجلة جامعة دمشق 2010/10/20.